## (١١)
## توالى الأحداث بعد رحيل فاطمة

« اللهم أنهم منعونى أن أقوم فى الأمة بما فيه (يعنى المصحف) فأعطنى ثواب ما فيه».

الإمام على كرم الله وجهه

## توالى الأحداث بعد رحيل فاطمة

رحلت الزهراء إلى جوار ربها ، ودفنت فى البقيع . . بعد وفاة والدها الرسول الكريم بعدة شهور . . وتركت ذكرى عطرة متمثلة فى تقواها وشخصيتها التى أنعكست على أولادها ، وتمثلها بأخلاق والدها عليه الصلاة والسلام . .

كانت أسرتها التى تمثلت فيها وفى زوجها على بن أبى طالب وأولادها . . الحسن والحسين ، وزينب الكبرى ورقية ، وأم كلثوم. أسرة شديدة التقوى والتماسك.

وكان الامام على شديد الورع . . شديد الذكاء لا يبارى فى شجاعته وتقواه. . ولا يبارى فى بلاغته وحكمته .

كان العصر . . بعد أن تم القضاء على فتنة الردة ، ومانعى الزكاة ، ومدعى النبوة . . فترة تألق وازدهار الاسلام ، والانطلاق لتكوين الحضارة الاسلامية فقد خرجت الجيوش الاسلامية من قلب شبه الجزيرة العربية لتقضى تماما على دولة الفرس ، وتجابهه جيوش امبراطوريتها فى العراق ، ومالبث العراق أن سقط تحت سنابك الجيوش الاسلامية القوية التى تجاهد فى سبيل نشر العقيدة ، والخروج بالاسلام إلى دائرة العالم الأوسع ، وسرعان ما سقطت فارس . .

وفى نفس الوقت كانت المجابهة مع الروم على أشدها فى الشام وفلسطين ثم مصر . . والشمال الافريقى .

وبسرعة البرق كان الاسلام يشق طريقه فى قلب العالم المعروف . . ليؤسس حضارته السامقة فى كل مكان . . وخرج أصحاب الرسول وتلاميذ مدرسته ينشرون قيم الاسلام ومبادئه لتغيير معالم التاريخ فى العالم بأسره . .

وفى ظل هذا الوهج الاسلامى ، وانتشاره فى شتى بقاع الأرض . . كان المسلمون منشغلون بالتطورات الهامة التى طرأت على شبه الجزيرة العربية ، وعلى العالم ، منشغلون بالفتوحات وبنشر دين الله فى الأرض . . ومات الصديق رضى الله عنه بعد أن أعاد البناء وأحكم قبضته على الحكم ، ودفع المسلمين إلى الفتوحات الكبرى . .

وجاء بعده عمر بن الخطاب بشدته وقوة شخصيته وصلابته فى الحق ، ليقو من دعائم الامبراطورية الفارسية والرومانية ، ويشيد دعائم امبراطورية راسخة الإيمان . . قوية متينة . . يقيمها على دعائم من العدل وقيم وفضائل وعقائد الاسلام . . فإذا بالاسلام ينطلق ويتوسع بطريقة لم تكن تخطر على البال .

وتتحقق نبوءة النبى عليه الصلاة والسلام ، بأن الاسلام سوف يضم فارس، وبلاد الروم .

كانت هذه النبوءة . . فى غزوة الأحزاب . . عندما تألبت كل القبائل على النبى وأصحابه ، فى محاولة للقضاء على الاسلام والمسلمين . . تألبت هذه القبائل بمشاركة اليهود . . وأشار سلمان الفارسى على النبى عليه الصلاة والسلام بحفر خندق حول المدينة لحمايتها من هؤلاء الذين يزعمون الهجوم على المدينة . .

وراقت هذه الفكرة للنبى عليه الصلاة والسلام ، وعمل على تنفيذها . . وأخذ (معوله) بنفسه ليحفر هذا الخندق مع صحابته ، واعترضت المسلمين صخرة صلبة واتجه النبى عليه الصلاة والسلام لتفتيت هذه الصخرة بنفسه بعد أن أخذ المعول من سلمان ، وضرب الصخرة ضربة قوية وسطع منها ما يشبه

البرق ثم ضربها الثانية فكسرها ، وخرج برق ، ثم ضربها الثالثة فانهارت ، بعد أن سطع من قوة الضربة ما يشبه البرق .

وكبرَّ المسلمون ، وقال سلمان :

بأبى أنت وأمى يا رسول الله ما هذا الذى رأيت وأنت تضرب بالمعول ؟!

قال الرسول عليه الصلاة والسلام :

ضربت ضربتى الأولى فأضاءت لى قصور الحيرة ، ومدائن كسرى ، فأخبرنى جبريل أن أمتى ظاهرة عليها .

وضربت ضربتى الثانية فأضاءت لى القصور الحمر من أرض الروم ، فأخبرنى جبريل : أن أمتى ظاهرة عليها . . !

ثم ضربت ضربتى الثالثة فأضاءت لى قصور صنعاء فأخبرنى جبريل أن أمتى ظاهرة عليها .

قال الرسول عليه الصلاة والسلام ذلك ، والمسلمون فى كرب شديد ، وهم أشد .

المؤمنون يوقنون بأن الله معهم وهو ناصرهم مهما كانت الشدائد والمحن والأحزان

والمنافقون يحاولون العودة إلى بيوتهم بحجة الخوف على أسرهم من اليهود . . فقد تركوا بيوتهم وبها زوجاتهم وأولادهم . .

وقد وصف القرآن الكريم ذلك بقوله :

**﴿ وإذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا ﴾** .

﴿ وَإِذْ قَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلاَّ فِرَارًا ﴾ (الأحزاب ١٢ : ١٣) .

فى هذه الظروف الصعبة والعصيبة عندما واجه المسلمون الأحزاب ومنهم اليهود . . بشرهم عليه الصلاة والسلام بالفتوحات الاسلامية . . وأن الاسلام سيظلل هذه البلاد . . وهاهى نبوءة والد فاطمة عليه الصلاة والسلام تتحقق . . وها هو الاسلام ينتشر فى شتى بقاع العالم . . بعد ان استطاع أبو بكر الصديق أن ينتصر على الفتن الطاحنة التى كادت تفتك بالاسلام وتقضى عليه . . بل يوجه الجيوش لمجابهة أقوى الامبراطوريات فى زمنه .

ويأتى بعده الفاروق عمر يواصل مسيرته الظافرة ويحقق ما لا يمكن أن يخطر على البال . .

وفى هذه الأثناء . . ووسط زهو المسلمين بانتصاراتهم الساحقة ، وبخليفتهم الورع الزاهد فى كل متاع الحياة الدنيا . . لا يعمل إلا لدينه ولرفعة الاسلام والمسلمين . . يتزوج أمير المؤمنين من أم كلثوم ( زينب الوسطى ) بنت فاطمة وعلى بن أبى طالب ، وأنجب منها زيد الأكبر ورقية .

وتتوثق الصلة بين على بن أبى طالب والفاروق عمر . . بحكم ثقة الفاروق بعلى وحكمته وتقواه ، وبحكم المصاهرة ايضا .

وتزوجت ابنته بنت فاطمة (زينب الكبرى) من ابن عمها عبد الله بن جعفر الطيار، ورزقت منه ، على وعون وعباس ومحمد وأم كلثوم .

وتظل اسرة الإمام تشارك فى الأحداث ، فهى ليست بعيدة عنها ، والحسن والحسين ، أبناء فاطمة الزهراء يشبان على الطوق ، وتزداد رؤيتهما ومعرفتهما بالحياة ، فالأحداث تجرى أمامهما سريعة . . والرقعة الاسلامية تتسع . .

ويمضى الفاروق إلى جوار ربه . . بعد أن ملأ الدنيا عدلا وايثارا وتضحية ، بعد أن طعنه أبو لؤلؤة المجوسى . .

ويوصى أن يختار المسلمون واحدا من ستة ( على بن أبى طالب ، وعثمان بن عفان ، والزبير بن العوام ، وسعد بن أبى وقاص ، وعبدالرحمن بن عوف، وطلحة بن عبيد الله الذى كان غائبا عن المدينة ) . .

ويروى المؤرخون العرب ، أنه بعد أن طعن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، طلب إليه أن يعهد إلى خليفة من بعد فقال :

إن استخلف فقد استخلف من هو خير منى (أبو بكر) وإن أترك فقد ترك من هو خير منى (الرسول) ولو كان أبو عبيدة حيا لاستخلفته فإن سألنى ربى قلت سمعت نبيك يقول : -«إنه أمين هذه الأمة» .

ولو كان سالم مولى أبى حذيفه حيا استخلفته فإن سألنى ربى قلت :

- سمعت نبيك يقول إن سالما شديد الحب له.

وعندما رشح أحد من الناس ابنه عبد الله بن عمر لخلافته قال عمر :

- قاتلك الله . . والله ما أردت له بهذا . .

ويحك كيف استخلف رجلا عجز عن طلاق امرأته لا أرب لنا فى أموركم، ما حمدتها فأرغب فيها لأحد من أهل بيتى .

إن كان خيرا فقد أصبنا منه ، وإن كان شرا فشرعنا إلى الله . . حسب آل عمر إن يحاسب منهم رجل واحد ، ويسأل عن أمر أمة محمد صلى الله عليه وسلم .

أما لقد أجهدت نفسى وحرمت أهلى فإن نجوت كفافًا لا وزر ولا أجر إنى لسعيد .

وقد جمع الفاروق من اختارهم ليختار المسلمون واحدا منهم وقال لهم :

إنى نظـرت فوجدتـكم رؤسـاء النـاس وقادتهم ولا يكـون هذا الأمر الا فيكم . . وقد قبض رسول الله وهو عـنهم راض . إنى لا أخاف الناس عليكم إن استقمتم ولكنى أخاف عليكم اختلافكم فيما بينكم فيختلف الناس .

وحدد لهم أمير المؤمنين ثلاثة أيام يختاروا فيها واحدا منهم .

وكان عبد الله بن عمر ممن رشحهم والده ليدلى برأيه معهم على أن لا يقع عليه الاختيار

ومن خلال المداولات والمشاورات عـلى من يكون خليفة للـمسلمين ؟ كان الاختيار محصورا بين على بن أبى طالب وعثمان بن عفان .

وكان عبدالرحمن بن عوف قد كرس جـهده على الإجماع على أحد الذين يرشحـهم ابن الخطـاب ، بعد أن أعلن أنـه بعيد عـن هذا الأمر . . وأن دوره سينحسر فى اختيار من يجمع المرشحون على اختياره . .

واجتمع النـاس فـى المسـجد ، واختلـف النـاس . .

البعض طالب أن يكون الخليفة على بن أبى طالب .

والبعض الآخر طالب أن يكون الخليفة عثمان بن عفان .

وقال عبدالرحمن بن عوف :

- إنى قد نظرت وشاورت فلا تجعلن أيها الرهط على أنفسكم سبيلا .

ودعا عليا فقال :

- عليك عهد الله وميثاقه لتعملن بكتاب الله وسيرة الخليفتين من بعده ؟

قال على بن أبى طالب :

- أرجو أن أفعل وأعمل بمبلغ علمى وطاقتى .

ودعا عثمان وقال له ما قاله لعلى .

- فقال عثمان : نعم

وبايعه عبدالرحمن بن عوف

وكان تعليق على بن أبى طالب :

- حَبْوَته حبو دهر . . ليس هذا أول يوم تظاهرتم فيه علينا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون وأخبره عبدالرحمن أن الناس قد جمعوا على عثمان .

فقال على بن أبى طالب :

سيبلغ الكتاب أجله

ويقول بعض الرواة إن عليا تباطأ فى البيعة لعثمان فقال عبدالرحمن بن عوف :

- ومن نكث فإنما ينكث على نفسه ، ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما .

فقام علي فبايع عثمان وهو يردد :

خدعة وأيما خدعة .

وتولى عثمان الخلافة . .

أحبه الناس فى أول الأمر لليسنه وتقواه ولأنه زوج ابنتى رسول الله عليه الصلاة والسلام ، ولم يكن فيه شدة عمر بن الخطاب . . وتتابعت فى عهده الفتوحات الاسلامية . . إلا أنه فيما بعد ذلك تحيز لبنى أمية ، وأحكم معاوية

بن أبى سفيان قبضته على الشام . ثم بـدأت الفتنة تطل برأسها . . عندما شعر سكان بعض الأنصار بظلم الولاة . . وتراخى قبضة عثمان على ولاته من ذوى قرباه ، وشعور بعـض الصحابة أنهم أحق من هؤلاء الـذى ولاهم عثمان أمور الدولة . . كمـا أن سنه وقد بلغ مـرحلة الشيخـوخة أضعفت فيـه الحزم على مواجهـة الأمور ، فتأزم النـاس من سلوكيـات ذوى قرباه الذين كـونوا ثروات أكتنـزوا المال . . وأخذ الناس يـصدقون الشائـعات التى تـنطلق هنـا وهناك ، وابتدأت الـفتنة تـرفع رأسها حـتى أن معاويـة زاره ذات يوم ، ورأى بخبـرته وحنكـته السياسيـة أن الأمور سوف تتأزم ، وعـرض عليه أن يذهب مـعه إلى الشام ، فرفض الخليفة قائلا له :

أنا لا أبيع جوار رسول الله صلى الله عـليه وسلم بشىء وإن كان فيه قطع خيط عنقى !

وعرض عليه معاوية أن يرسل اليه جيشا لحمايته من الشام . . فرفض .

فقال له معاوية

والله يا أمير المؤمنين لتغتالنى أو لتعزين .

فقال عثمان

حسبى الله ونعم والوكيل .

وكان ما كان من تأزم الأمور . . ومجىء وفود من مختلف الأقطار ، حيث بلغت الفتنة المنتهى ، وانتهت باسـتشهاد ثالث الخلفاء الراشدين ، أو على حد تعبير جلال الدين السيوطى :

قتل عثمان مظلوما . . ومن قتله كان ظالما ومن خذله كان معذورا.

وآلت الخلافة بعد عثمان لعلى بن أبى طالب . .

آلت الـيه الخلافة فـى ظروف بالغـة القسوة . . الـثوار يضغـطون عليـه فى المدينة .

ومعاوية بن أبى سفيان كان قد أحكم قـبضته على الشام ، وكان أهله أطوع إليه من خاتمه . . لما أغدقه عليهم من أعطيات . .

ولم يبايع بعض الصحابة الامام ، وخرج بعضهم إلى الشام .

وبايعـه طلحة والزبـير ثم عادا فأنكـرا هذه البيعـة بحجة أنهـا جاءت تحت ضغط الثوار . . وانضمت إليهما عائشة أم المؤمنين .

وبدأ حكم الامام فى ظروف بالغة القسوة والقتامة . .

هناك من يطلبـون بثأر عثمان رضى الله عنه ورفض مـعاوية أن ينصاع لأمر الامام بالتخلى عن حكم الشام بحجة أنه يريد الثأر لدم عثمان .

وأقبلت الفتن كقطع الليل المظلم . . وكانت المعارك الطاحنة بين الامام وبين الخارجين عليه .

حـارب معـركة (الجمـل) الـذى كان يقودها طـلحة والزبير وأم المـؤمنين عائشة . . وانتصر عليهم الامام وقد قتل فى هذه المعركة كما يقول الرواة عشرة ألاف مسلم !

وقتل فـيها الزبـير وطلحة ، وأصـر الامام أن تعود أم المـؤمنين إلى المـدينة المكرمة . . وقالت له وهى تودعه فى طريق عودتها .

إنـه واللـه مـا كـان بينـى وبين علـى فى الـقديم ما يـكون بـين المرأة وأحمائها . . وأنه عندى ـ على معتبتى ـ من الأخيار .

وقال لها الامام وللناس :

أيها الناس :

صدقت والله وبرت ، وأنه ما كان بينى وبينها إلا ذلك . . وإنها لزوجة نبيكم صلى الله عليه وسلم فى الدنيا والاخرة .

وكانت وقعة الجمل يوم الخميس لعشر خلون من جماد الآخرة سنة ٣٦هـ ، وخرجت أم المؤمنين من البصرة عائدة إلى المدينة يوم السبت لغرة رجب سنة ٣٦هـ .

انتقل الامام إلى الكوفة وظلت أيامه كلها التى قضاها فى الخلافة أيام قلق وتوتر . . فلا يخرج من حرب إلا ليدخل حربًا جديدة . .

حروب بينه وبين معاوية . . انتهت بمأساة التحكيم ، بعد أن أوشك على الانتصار على معاوية فى (صفين) . . لولا المكر والخديعة والمطالبة بتحكيم كتاب الله . . ورغم أن الامام لم تتطل عليه هذه الحيلة إلا أن البعض من أنصاره تألبوا عليه وجادلوه كيف لا يقبل أن يحكم كتاب الله ، ثم سرعان ما انقلبوا عليه واتهموه بأنه كان يجب عليه ألا يقبل التحكيم !

وكان هؤلاء هم الخوارج . . الذى حاربهم الامام وانتصر عليهم .

وتوقفت ـ بالطبع ـ الفتوحات الاسلامية ، لأن المسلمين انشغلوا بالقتال فى الحرب الأهلية فيما بينهم .

وضاق الامام ذرعا بالأمور من حوله . فبينما أهل الشام يطاوعون معاوية طاعه عمياء فإن أهل العراق يجادلون الامام فى كل كبيرة وصغيرة .

وما أكثر ما عانى منهم . .

فقد تقاعسوا عن نصرته . . حتى ضاق بهم ذرعا ، ومل صحبتهم . . فهم أصحاب جدل ولجاج . .

وربما لم يطيقوا الامام لزهدة وتقشفه وورعه وعدم إعطاء أحد ما لا

يستحق . . لأن المال مال الله . . لابد أن يعود على المسلمين بما ينفعهم . . ولايأخذه الا من يستحقه ـ كما شرع الله فى كتابه العزيز ، وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام حتى أنه سئل :

لماذا إذا أكل لم يشبع ؟

قال : من شبع عوقب فى المال ثلاث عقوبات : يلقى الغشاء على قلبه ، والنعاس فى عينه ، والكسل على بدنه . .

وقال لهم : كثرة الطعام تميت القلب كما تميت كثرة الماء الزرع فلا تطلب الحياة لتأكل بل اطلب الأكل لتحيا . . ولا تجلس إلى الطعام إلا وأنت جائع. ولا تقم منه إلا وأنت تشتهيه ، وجوِّد المضغ ، وأعرض نفسك على الخلاء إذا نمت ، فإن استعملت هذا استغنيت عن الطب.

حياته هى حياة الزهد والتقشف .

والحياة تغيرت . . وتبدلت .

فالفتوحات الاسلامية الكبرى . . جعلت العرب يتعرفون على حضارات الأمم الأخرى التى خضعت للراية الاسلامية من فرس وروم وشوام ومصريين . . وبدأ الترف يشق طريقه إلى هذا المجتمع الصاعد الغنى .

وعرفوا فنون وآداب وتقاليد الأمم الأخرى . . وفتح عن ذلك كله مجتمعا جديدا يتقاذفه تياران .

تيار يريد أن يسود المجتمع روح الاسلام الصافى بقيمه ومبادئه وفضائله . . مجتمعا معطرا بأريج الروح . . كما كان أيام الرسول عليه الصلاة والسلام والشيخان أبو بكر وعمر .

وتيار يريد أن يعيش حياته ، متمتعا بالحياة وما فيها من ترف ومال ونساء

وفنون وغـناء والاستمتـاع بما أفاءته الحيـاة الجديدة التـى دخلت على المجـتمع بفضل احتكاكها بحضارة الاخرين .

باختصار هناك طلاب الأخرة . .

وهناك طلاب الدنيا .

وطلاب الدنيـا أكثر . . وطلاب المتع أكـثر لقد عرف النـاس فى الشام . . حياة القصور . . والخـدم والحشم ، والتسرى بالإماء . . والانفتـاح على الدنيا بكل ما فيها من متع وملذات . . الذى يجلبه الرخاء . . وكثرة المال .

ورأى أتباع الإمام إن الإمام لا يريد الدنيا ولا يخضع لإهوائها . . لقد جاء إليهم من عهد النـبوة ، ويريد إن يظل هذا العصر بجماله ونـقائه وفضائله . . يعمر العقول ويعمر القلوب . . فقد سمعوا منه كرم الله وجهه.

من أتاه اللـه مالا فليصل به الـقرابه ، وليحسـن منه الضيافة ، ولـيفك به الأسير والعانى ، وليعط منه الفقير والغـارم ، وليصير نفسه على النوائب ابتغاء الثواب ، فإن فوزا بهذه الخصال شرف مكارم الدنيا ودرك فضائل الأخرة.

ولكن الناس تباطئوا على الخروج معه فى الجهاد . وتباطئوا فى نصرته . .

وخذلوه وهو يحضهم على الجهاد حـتى يضم المسلمين تحت لواء واحد . . وحكومـة واحدة . . ليتجـه بهم نحو هدف واحـد . . هو تحقيق مـا جاء فى كتاب الله وسنة رسوله .

لم يستمعوا إلى ما يتلوه عليهـم من خطب ، وإذا استمعوا لم يستوعبوا ، وإن استوعبـوا تقاعسوا عن نـصرته حتى قال بـعد أن أخذ المصحف الـشريف ووضعه على رأسه :

اللهـم إنهـم منعـونـى أن أقـوم فى الأمـه بمـا فيه (المصحف) فـاعطنى ثواب ما فيه . .

اللهم إنى مللتهم وملونى .

وأبغضتهم وأبغضونى . .

وحملونى على غير طبيعتى وخلقى . .

وأخلاق لم تكن تعرف لى .

اللهم فابدلنى بهم خيرا منهم ، وأبدلهم بى شرا منى .

اللهم أمت قلوبهم موت الملح فى الماء.

ما أكثر ما كانت أطياف الذكريات تمر برأس الإمام طفولته فى كنف رسول الله قبل الرسالة وبعدها . . تعلمه من رسول الله الحكمة والفضائل وشجاعة العقل والقلب قبل الرسالة وبعدها .

مبيته بدل الرسول عليه الصلاة والسلام يوم قرر الرسول الهجرة مع صاحبه أبى بكر إلى المدينة

. . ما مر على الدعوة الاسلامية من ظروف صعبة ، ومعارك عنيفة مع الشرك والمشركين .

زواجه من فاطمة بنت رسول الله عليه الصلاة والسلام وأيامها معه . وانجابه منها الحسن والحسين . . أحب أبنائه إلى قلب جدهما العظيم .

كم رعاهما . . وكم داعبهما عليه السلام . . وكم واسى ابنته المجهدة من عناء السهر على زوجها وأولادها . . ورحلت فى عمر صغيرة . . وكانت أول أهل الرسول لحوقا به

وربما تتداعى إلى ذهنه أيام مرض الم به فى شبابه كانت وطأة المرض شديدة، وكان أبو بكر وعمر يعودانه فى مرضه ، وظن أبو بكر أن عليا يعانى مرض الموت . . وأنه أوشك أن يمضى إلى رحاب ربه . . يومها قال الرسول لأبى بكر :

«إن عليا لن يموت فـى مرضه هذا . . وهو لن يموت ولكن سيـقتل بعد أن يتجرع الغيظ» !

ولقد تجرع الإمام الغيظ فعلا . . من أعدائه . . ومن بعض أصحابه .

أعدائه تربصوا به يـحاولون انتزاع الخلافة منه وبعض أصحـابه تخاذلوا فى الوقوف بجانبه .

وبعضهم الأخر خرجوا عليه . . إنهم الخوارج الذين طلبوا الحق فضلوا طريقه .

والأسوأ من كل ذلك بعض الذين حاولوا أن يؤلهوه !

. . أليســت كل هذه المآسى ، تجعـله يتجرع الغـيظ كما قال عنـه الرسول الخاتم عليه الصلاة والسلام .لقد وعظ النـاس كثيرا . . ولكنهم أصموا آذانهم حتى ضاق بهم وضاقوا به .

وتآمر ثلاثة من الخوارج على قتل الامام ، ومعاوية وعمرو بن العاص .

قال عبدالرحمن بن ملجم .

أنا أكفيكم على بن أبى طالب

وقال البرك بن عبدالله

أنا أكفيكم معاويه

وقال عمرو بن بكر :

أنا أكفيكم عمرو بن العاص .

وتعاهد الثلاثة عـلى قتل الثلاثة فى صلاة الفجر فى اليـوم السابع عشر من رمضان . . فى السنة الأربعين للهجرة .

ونجح ابن ملجم فى تنفيذ مؤامرته الدنيئة ، بينما فشل زميلاه .

الذى أراد أن يقتل عمرو بن العاص ، قتل (خارجه) صاحب شرطته الذى أمَّ الناس ، وظنه عمرو بن العاص وعندما قبضوا عليه وقدموه لعمرو بن العاص ، قال له عمرو .

أردتنى وأراد الله خارجه . وأمر بقتله .

وفشل البرك فى مقتل معاوية ، فقد ضربه أثناء سجوده لصلاة الفجر ، ولم تكن اصابة معاوية قاتله ، فقد تكالب عليه حرس معاوية وقبضوا عليه . . وأمر معاوية بقتله .

ويقول الرواة أن ابن ملجم اشترى سيفا وأخذ يسقيه السم أربعين يوما قبل ان يرتكب جريمته الحمقاء .

وقيل أن هناك امرأة اسمها قطام . . كانت جميلة . . وكانت تكره الامام لأنه قتل أباها وأخاها فى معركة (النهروان) . . وأن ابن ملجم هام بها حبا ، وأنها طلبت أن يكون مهرها ثلاثة آلاف وجارية ، وعبد وقتل على !!

ووافق الرجل بعد أن أسرَّ لها أنه ما جاء إلا لقتل على والعجيب ان ابن ملجم كان يذهب إلى الامام طالبا معونته ، ولم يضن عليه يوما بطلب طلبه منه !

وذات يوم رآه الامام ، وتذكر ما قاله النبى الخاتم عليه الصلاة والسلام . . يوم قال له :

يا على من أشقى الأولين ؟

قال : الذى عقر الناقة .

قال النبى

ومن أشقى الأخرين ؟

قال على لا أدرى.

قال الرسول صلى الله عليه وسلم.

الذى يضربك على هذا ( وأشار إلى رأسه).

فيخضب هذه ( يعنى اللحية) !

وهاهى الأيام تمر . .

وتوشك نبوءة الرسول أن تتحقق . . ويحس الامام بفراسته أن هذا الرجل سيقتله . . وكان يقول له

أريد حياته ويريد قتلى .

ونصحه أصحابه أن يقتل بن ملجم لأنه يبدو فى عينيه الغدر وأنه سيحاول قتل الإمام

وكان الامام يقول لهم : إنه لم يقتلنى بعد !

وفى اليوم الموعود . . وعند صلاة الفجر . . عندما خرج الامام لأدائها . . خرج عليه ابن ملجم ، وضربه بالسيف وهويقول :

الحكم لله يا على . . لا لك ولا لأصحابك .

وطلب الامام ألا يقتصوا منه طالما هو على قيد الحياة ، فإذا مات فليقتلوه قصاصا دون أن يمثلوا به !

وجاءت الانباء إلى الحسن بن على بأن بن ملجم قتل الامام ، وخرج مسرعاً مع أخته أم كلثوم زوجة الفاروق عمر . . لترى والدها وتقول للقاتل الأثم .

أى عدو الله . . لا بأس على أبى ، والله مخزيك .

وعندما طلب منه الناس أن يخلف ابنه الحسن لم يأمرهم ولم ينهاهم . . وقال لهم :

أترككم كما تركككم رسول الله ، فأن يرد الله بكم خيرا يجمعكم على خيركم كما جمعكم على خيركم بعد رسول الله.

وأخذ يوصى أولادة الحسن والحسين بوصاياه الأخلاقية . . وكيف يتقون الله فى حياتهم ، وأن يعتنوا بذوى قرباهم ، والتمسك بقيم الاسلام وفضائله وودعهم . . وفاضت روحة الطاهرة منطلقة إلى رحاب ربه الجليل .

وقتل ابن ملجم قصاصا .

وستظل سيرة الامام فى شجاعته وفقهه وتقواه نور هداية للناس فى كل العصور .

إنه الذى قال له النبى الخاتم عليه الصلاة والسلام :

أنت سيد فى الدنيا والأخرة . . من أحبك فقد أحبنى وحبيبك حبيب الله، ومن أبغضك فقد أبغضنى ، وبغيضك بغيض الله ، وويل لمن أبغضك من بعدى !

وتمضى الأيام . .

ويبايع الناس الحسن . . ابن فاطمة الزهراء . . وحفيد الرسول ، وابن الامام على . . ويجد الحسن أن الأمور لا تسير فى طريق سهل . . إنه يريد أن يجنب المسلمين الدماء والدمار ، وأن يعيد للأمة وحدتها . . وقد رأى ما حدث لأبيه . . وما هو عليه حال أهل العراق . . ورأى الصلح مع معاوية . . وأن يتنازل له عن الخلافة على أن يعود الأمر شورى بين المسلمين بعد ذلك .

ووافق معاوية على ذلك . .

وتم بسط سلطان معاوية على الكوفة فى أواخر ربيع الأول سنة ٤١هـ .

وهكذا استطاع الحسن أن يجمع أمر الأمة الأسلامية ، وأن يوقف شلالات الدم بين المسلمين . . وصدق فيه قول الرسول عليه الصلاة والسلام : «إن ابن هذا سيد ، ولعل الله أن يصلح به طائفتين عظميتين من المسلمين» .

ويقول الرواة : أن الحسن مات مسموما . . وأن وراء ذلك كان معاوية ، حتى يتنصل من وعوده له بأن تكون الخلافة شورى بين المسلمين ، حتى يمكنّ أبنه يزيد من الخلافة !

وتمضى الايام

وتطوى أيام معاوية . . بعد أن أخذ البيعة لابنه يزيد بالفعل . .

تارة بالوعد . .

وتارة بالوعيد

وبالخداع حينا ، وبالحيلة أحيانا ، وبريق الذهب فى أحايين أخرى . . وتتحول الخلافة إلى ملك عضوض! ويخرج من الدوحة المباركة . . دوحة آل البيت . . بيت على وفاطمة الحسين بن على . . يطالب أن تعود الخلافة إلى سابق عهدها . . رافضا ملك بنى أمية وما فيه تكالب على الدنيا . . ويخرج على يزيد بن معاوية ويتوجه إلى الكوفة ، بعد أن عاهده أهل العراق على الوقوف بجانبه . . ولكنهم يخذلونه ، ويتركونه وحيدا فى كربلاء إلا من أهل بيته الذين قرروا الاستشهاد معه . . ويستشهد الحسين ، وينكل بجسده الشريف ، ويقطع الرأس ليطوف به عبيد الدنيا شوارع الكوفة ، ويدفن الجسد الشريف (بكربلاء) ليلا . . فقد دفنه بعض الناس ليلا ، وأخذ عبيد الدنيا والسلطان بآل البيت لمقابلة زياد بن أبيه ، ثم بعد ذلك لمقابلة يزيد بن معاوية . . وهناك يسجل التاريخ مواقف رائعة للسيدة زينب أخت الامام الحسين ، وابنة الزهراء ، والامام على ، وكيف لقنت الطغاة دروسا ، وأن ما حل بآل البيت ليس نقمة من الله . . وقالت لطاغية بنى أمية . . عندما حاول أحد

أتباعه أن يهبه فاطمة بنت على ، وأمسكت فاطمة بأختها الكبرى زينب فقالت له السيدة زينب رضى الله عنها :

كذبت ولؤمت ، ما ذلك لك ولا له وغضب يزيد وقال لها : كذبت والله، إن ذلك لى ، ولو شئت أن أفعله لفعلت !

قالت السيدة زينب : كلا والله .. ما جعل ذلك لك إلا أن تخرج من ملتنا ، وتدين بغير ديننا.

وقالت له فيما قالت : أنت أمير مسلط .. تشتم ظالما .. وتقهر بسلطانك واستحى يزيد .. وأمر بعودة آل البيت إلى المدينة ..

والغريب أنهم حينما جاءوا برأس الحسين إلى يزيد قال يزيد لمن حوله :

أتدرون من أين أتى ابن فاطمة ؟! وما الذى أوقعه فيما وقع فيه ؟

وأجاب بقوله : أن أباه خير من أبى ، وأمه فاطمة خير من أمى ، وجده رسول الله خير من جدى ، وأنه خير منى وأحق بهذا الأمر .

فأما قوله : أبوه خير من أبى فقد حاج أبى أباه إلى الله عز وجل وعلم الناس أيهما حكم له .

وأما قوله : أمه خير من أمى فلعمرى أن فاطمة بنت رسول الله صلى عليه وسلم خير من أمى.

وأما قوله : وجده رسول الله خير من جدى ..

فلعمرى ما أحد يؤمن بالله واليوم الآخر يرى أن لرسول الله فينا عدلا ولا ندا ولكنه وإنما أتى من قله فقهه ، قرأ.

﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (آل عمران ٦٢) .

وقد عبر عن هذه الأحزان والالام التى مـرت بآل على وفاطمة . . آل بيت رسول الله . . أحـد أبناء الامام الحسين عـلى زين العابديـن . . الذى نجا من مجـزرة كربلاء . . بفـضل دفاع عمـته السيـدة زينب له ، واحـتضانهـا له ، ومطالبتها أن تموت معه . . وكان صبيا صغيرا ومريضا أثناء هذه المعركة .

لقد قال هذا الطفل الصغير . . سليل الأسرة النبوية . . ليزيد : ﴿ مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي أَنفُسِكُمْ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (٢٢) لِّكَيْلا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ (الحديد ٢٢ ، ٢٣) .

فـقال يـزيـد : ﴿ وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ ﴾ (الشورى ٣٠) .

و . . مضت الأيام . . وطوت صـفحة الزمان أسماء الذيـن جاروا على آل بيت رسول الله

وظل اسم فـاطمة الزهـراء . . وزوجها . . وأولادها مـثالا للنبل وشرف التضحية والتقوى والجهاد فى سبيل الله . .

وما يذكر أحد منهم حتـى يذكر الناس كل القيم النبيلة والمثل الـعليا متمثلة فيهم . . كفروع لشجرة النبوة السامقة .

وعلى ألسنة الناس فى كل العصور الحكـم التى تناقلها الناس عنهم . . فى لحظات الشدة ولحظات الرخاء . . فى ساعات الحزن ، وساعات الفرح . . فى لحظات الانـكسار ، وساعـات الانتصار . . كلـمات معطـرة بنبل المـشاعر ، وجلال الإيمان ، وروعة اليقين .

إنهم الذين قال عنهم الله جل علاه

﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾ .

## (١٢)
## وتبقى كلمة

يروى البخارى عن أنس بن مالك قوله : « ما علمت النبى صلى الله عليه وسلم أكل من سكرَّجه قط، ولا خبز له مرققَ قط، ولا أكل على خوان قط».

# وتبقى كلمة

الحديث عن فاطمة الزهراء رضى الله عنها هو حديث عن هذه السيدة الفاضلة التى عاشت حياتها القصيرة ـ فقد عاشت ثلاثين عاما أو أقل ـ على حسب اختلاف الروايات .. عاشت حياتها تلك وقد تربت على أخلاقيات والدها عليه الصلاة والسلام الذى كان خلقه القرآن ، والذى وصفه جل علاه بقوله :

- ﴿ **وإنك لعلى خلق عظيم** ﴾ . (سورة القلم ٤) .

وقد تربت أيضا على أخلاقيات أمها الفاضلة : خديجة بنت خويلد .. السيدة الثرية .. التى أنفقت أموالها فى سبيل الدعوة والتى كانت أول مصدق لزوجها العظيم عليه الصلاة والسلام ، والتى وقفت بجانبه بمالها وجهدها ، والتى أحبها الرسول من كل قلبه ، ولم يتزوج عليها طوال حياتها ، والذى ظل يذكرها بالخير طوال حياته .. حتى أنه عندما ذكرتها السيدة عائشة رضى الله عنها ـ فيما بعد ، وأثارت أحزان رسول الله عليه الصلاة والسلام عندما قالت له عندما رأته يكثر من الحديث عنها :

- كأنه لم يكن فى الدنيا امرأة غيرها !

ماذا تذكر فيها ، وقد أبدلك الله خير منها ؟!

فقال لها عليه الصلاة والسلام !

ما أبدلنى الله عز وجل خيرا منها .

قد آمنت بى إذ كفر بى الناس . .

وواستنى بمالها إذ حرمنى الناس ، ورزقنى الله عز وجل الولد منها إذ حرمنى أولاد النساء «البخارى».

وأمام هذا الوفاء العظيم لأم الزهراء أم المؤمنين خديجة رضى الله عنها . . قالت عائشة تعبر عما كان يجيش فى نفسها من مشاعر الرسول تجاه زوجته التى يكن لها كل هذا الحب والاعزاز . . فقالت : « ماغرت من أحد من نساء النبى صلى الله عليه وسلم ماغرت من خديجة وما رأيتها ولكن النبى كان يكثر من ذكرها» .

وربما ذبح الشاة ، ثم يقطعها أعضاء ، ثم يبيعها فى صدائق خديجة .

فربما قلت له : كأنه لم يكن فى الدنيا امرأة إلا خديجة فيقول : انها كانت وكانت . . . . وكان لى منها ولد.

وكم من مرة يتذكرها الرسول ، فتغار عائشة ، فيغضب الرسول ، وتخاف عائشة ، حتى كانت ذات مرة :

فسقطت من الخوف حين رأيت غضب الرسول صلى الله عليه وسلم لها . . وقلت فى نفسى

«اللهم اذهب غيظ رسولك . اللهم إنى لم أعد أذكرها بسوء ما بقيت».

وقالت للرسول عليه الصلاة والسلام :

«والذى بعثك بالحق ، لا أذكرها بعد هذا إلا بخير».

لم يكن عجبا أن تتأثر فاطمة بأبيها الذى نزل عليه وحى السماء بأخر رسالات الله على الأرض . .

ولم يكن عجبا أن تتأثر بأمها خديجة وتضحياتها الكبيرة فى سبيل الدعوة إلى الله .

وإن كانت فاطمة تعيش قبل الرسالة فى رخاء مبعثة ثراء أمها العزيزة ، فقد عاشت بعد أن نفد مـال الأم فى سبيل الرسالة الخالدة متقـشفة زاهدة . . ولها فى والدها العظيم أسوة حسنة .

فوالدهـا ما خلق لـلرفاهيـة إنما عاش قبـل البعثـة عفا عفـيفا عمـا فى يد الآخرين.

وعـاش بعـد البعـثة زاهدا. .لا يغريه ملبس أو مطعم. .أو قصور. . أولباس.

وهو القائل :

« ما ملأ ابن آدم وعاءً شرا من بطن ، يحسب ابـن آدم لقيمات يقمن صلبه فإن لم يستطع فثلث لطعامه ، وثلث لشرابه ، وثلث لنفسه» .

وهو القائل :

«نحن قوم لا نأكل حتى نجوع ، وإذا أكلنا لا نشبع».

ويروى البخارى عن أنس بن مالك :

«ما علمت النبى صلى الله عليه وسلم أكل من سكرُّجه قط ».

والسكرُّجه هو الإناء الذى يوضع فيـه الطعام ـ ولا خبز له مرقَّق قط ، ولا أكل على خوان قط .

وقالت عائشة :

«ما شبع آل محمد مـنذ قدم المدينة من طعام البر ( دقيـق القمح) ثلاثة أيام تباعا حتى قبض» .

وقالت عنه أيضا :

«والذى بعث محـمدا بالحق : ما رأى منخلا ، ولا أكل خبـزا منخولاً قط منذ بعثه الله تعالى عز وجل ، إلي أن قبضه» .

وفاطمة كانت تعلم بلاشك أن والدها كان يملك فى مرض الموت سبعة دنانير أو ستة ، فأنفقها فى سبيل الله ، ومات ولا يملك شيئا .

وفاطمة عاشت فى كنف والدها العظيم وهى تعلم تماما كم صبر وصابر .. وتحمل من الأحزان فوق طاقة البشر .. وكيف لا يكون كذلك ، والتوجيه الالهى له :

**﴿ فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل ، ولا تستعجل لهم ، كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار بلاغ ، فهل يهلك إلا القوم الفاسقون ﴾** .

كان أبوها صبورا متمثلا بقوله تعالى :

**﴿ يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون ﴾** .

كانت الزهراء تتمثل كل الشمائل التى تحلى بها والدها عليه الصلاة والسلام من زهد وتواضع وصبر ونبل وشجاعة ، وكرم وانسانيات ، فقد كان خلقة القرآن .

وكانت فاطمة رضى الله عنها تتمثل والدها العظيم فى كل شمائله فأصبحت بحق سيدة نساء أهل الجنة .

ماتت فاطمة رضى الله عنها .. وعاش زوجها على بن أبى طالب إلى أن أصبح رابع الخلفاء الراشدين ، وقبل ذلك كان قريبا من أبى بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب ، وكان يستشيره عثمان فى أيام الفتنة ، وعندما تولى الخلافة ، وبدأت الحرب الأهلية فى الاسلام بين على ومعاوية ، الذى كان يدعى أنه رفض عزل على له بحجة المطالبة بدم عثمان .. وكانت هذه الحرب المدمرة ، التى توقفت فى خلالها الفتوحات الاسلامية ، وظهرت فرق الخوارج ، وانتهت باستشهاد الامام ـ رضى الله عنه .

ولكن ظل ابناء فاطمة الحسن ، والحسين من بعده يطالبان بالخلافة ، فمات الحسن مسموما ، واستشهد الحسين فى كربلاء .

وقد ظهر التشيع لأحفاد فاطمة ، لما لاقاه آل البيت من اضطهاد فى العصر الأموى ، وأيضا فى عصور الدولة العباسية . .

تعرضوا للاضطهاد والقتل ، مما جعل بعض الناس يتعاطف معهم ، وكانت السلطة الأموية والعباسية تخشاهم خوفا من مطالبتهم بالخلافة . . أى حرصا على السلطة . .

وقد قامت الدولة الفاطمية التى تنسب نفسها لفاطمة الزهراء ، وأقامت الأزهر الشريف لنشر المذهب الشيعى . . وقد تحول الأزهر بعد ذلك إلى دراسة المذهب السنى .

مهما يكن من شىء . . فإن الحديث عن الزهراء يسوقنا إلى الحديث عن هذه السيدة الجليلة . . أقرب الناس إلى قلب والدها النبى الخاتم عليه الصلاة والسلام . . وكان أولادها أصحاب مواقف تاريخية .

الحسن . . وهو الذى تنازل للخلافة لمعاوية حقناً لدماء المسلمين ، على أن يؤول الأمر شورى بعد معاوية ولم يتحقق هذا الأمل فقد تحولت الخلافة على يد معاوية وخلفائه إلى ملك عضوض ، وقيل أن الحسن مات مسموما .

والحسين هو الذى تصدى ليزيد ، وواجه طغيان بنى أمية ، واستشهد فى كربلاء ، وكان لاستشهاده أثرا بعيد المدى فى التاريخ ، وكان أحد أسباب سقوط الدولة الأموية فيما بعد.

وزينب بنت الامام على وفاطمة الزهراء تلك السيدة الفاضلة التى وقفت موقفا مشهوداً ضد طغيان يزيد وحكامه ، وهى التى كانت السبب وراء نجاة ابن الحسين ( على زين العابدين ) من القتل فى معركة كربلاء . . فقد كان صبيا صغيرا مريضا ، واحتضنته عمته زينب حتى لا يقتله الطغاة ، أو يقتلونها معه . . مما أخجل يزيد وأعادهم إلى المدينة .

ورغم المعاناة التى عاناها آل البيت ، ومـا لقوه بسبب أهواء السياسة ، فقد كانوا أحـرص الناس على أن يكـونوا قدوة حسنـة للناس بتـمسكهم بالـكتاب والسنة وما أجمل ما قاله فيهم الامام الشافعى.

يا أهل بيت رسول الله حبكم

فرض من الله فى القرآن انزله

كفاكم عظيم القدر أنكم

من لم يصل عليكم لا صلاة له .

ويبـقى أن تعـرف أن فاطمـة الزهراء قـد تركت أثـراً عريضـاً فى التـاريخ الاسلامى ، وترك أحفادها أثارا كانت لها ردود أفعال عبر كل العصور .

وما يعنينا فى هذه الدراسة هو الوقوف عند شخصية الزهراء بنت محمد بن عبدالله خاتم النبين .

فهى شخصية باهرة بمـواقفها باهرة بتأسيها بوالدها العظـيم صلى الله تعالى عليه وسلم .

باهرة فى تقواها .

فقد كانت كما قال عنها عليه الصلاة والسلام :

سيدة نساء أهل الجنة

أما الأهواء الـسياسيـة فقد أفسدت بـعض الناس ، فـوجدنا من غـالى فى عداوة آل البيت بلا مبرر من منطق أو دين . .

والبعض الآخر غالـى فى حب الامام على كرم الله وجهه ونـسبوا اليه من الأمور ما رفضها فى حياته وحارب القائلين بها . . حتى أنه قال :

تهلك فيَّ فئتان . .

محب مفرط يرى فيَّ ماليس بى

وشانىء مفرط فى بغضه "

ورأينا من الذين تشيعوا للامام سلوكيات يأباها الدين . .

فبعض من يدعـون التشيع له يسبون أبا بكر وعـمر . . رغم أن الامام بايع الصديـق ، وبايع عمر ، بـل لقد تزوج عمـر بن الخطاب من ابـنة الامام . . ولحب الامام لهما . . سمى أحد ابنائه بأبى بكر وآخر بعمر !

فكيـف يبيـح هـؤلاء الناس سب الشيخين رغم مكانتـهما فى قلب رسول اللـه صـلى اللـه عليـه وسلـم ، ورغـم ما أدياه من خدمات جليلة للاسلام ، فالأول أعاد للمسـلمين وحـدتهـم ، ودفعهم للجهاد خارج حدود شبه الجزيرة العربية .

والثانى واصـل زحفه المظفر وجـهاده المتواصل حتـى استطاع القضـاء على امبراطـورية الفرس ، وشـل حركة الامبراطـورية الرومانـية ، واستولـى على ممتلـكاتها فى الشـام ومصر والشمـال الافريقى ، وأقام العـدل ، وأذاق الناس عظمة المبادىء الاسلامية . . بل ان الامام نفسه هو الذى رثى الصديق بقوله :

«رحمك الـله يا أبا بكـر ، كنت أول القوم اسـلاما ، واخلصهـم إيمانا ، وأشدهم يقينا ، وأعظـمهم غناء ، وأحفظهم على رسول الله صـلى الله عليه وسلم ، وأنسـبهم برسول اللـه خلقا وفضلا وهـديا وسمتا ، فجـزاك الله عن الاسلام وعن رسول الله وعـن المسلمين خيرا ، صدَّقت رسول الـله حين كذبة الناس ، وواسيته حين بخلوا ، وقمت معه حين قعدوا ، وأسماك الله فى كتابه صديقـا ، والذى جاء بالصـدق وصدق به أولئك هم المـتقون ، يريد مـحمدا ويريدك ، وكـنت والله للاسلام حـصنا ، وعلى الكـافرين عذابا ، لم تـقلل

حجتك ولم تضعف بصيرتك ، ولم تجبن نفسك . وكنت كالجبل الذى لا تحركه العواصف ، كنت كما قال رسول الله : ضعيفا فى بدنك ، قويا فى أمر الله ، متواضعا فى نفسك ، عظيما عند الله ، جليلا فى الأرض ، كبيرا عند المؤمنين ، ولم يكن لأحد عندك مطمع ، ولا لأحد عندك هواده . فالقوى عندك ضعيف حتى تأخذ الحق منه ، والضعيف عندك قوى حتى تأخذ الحق له، فلا حرمنا الله أجرك ، ولا أضلنا بعدك ».

هذه هى كلمات الامام فى أبى بكر الصديق ، فكيف يفترى على خليفة رسول الله . . ومن كان قريبا من قلب رسول الله هؤلاء الذين يسبونه حبا فى الامام . .. مع أن الامام كان يعرف مكانته فى الاسلام ، وكان يكن له فى قلبه كل المودة والحب .

ويورد الدكتور مصطفى الشكعة فى كتابه (اسلام بلا مذاهب) رأى الامام على فى الخلفاء الراشدين ، وكيف كان شديد الحب والاحترام لهم ، ثم يعرض رأيا لأحد الشيعة المستنيرين وهو الدكتور الموسوى فيقول« ان المجتهد الدكتور الموسوى يستعرض الكثير من هذه المواقف ويرددها ثم يقول :

لايجوز تجريح الخلفاء وذمهم بالكلام البذىء الذى نجده فى أكثر كتب الشيعة ، الكلام الذى يغاير كل الموازين الاسلامية والاخلاقية ، ويناقض كلام الامام على ومدحه وتمجيده فى حقهم ، ويجب على الشيعة أن تحترم الخلفاء الراشدين ، وتقدر منزلتهم من الرسول ، فالنبى صاهر أبا بكر وعمر ، وعثمان صاهر النبى مرتين ، وعمر بن الخطاب صاهر عليا وتزوج من ابنته أم كلثوم .

ويستطرد المجتهد الشيعى الجليل قائلا :

ولا أطلب من الشيعة فى هذه الدعوة التصحيحية أن تقول وتعتقد فى الخلفاء الثلاثة الذين سبقوا الامام عليا أكثر بما قاله الامام فى حقهم ، فلو

التزمت الشيعة بعمل الامام على لانتهى الخلاف وساد الأمة الاسلامية سلام فكرى عميق فيه ضمان للوحدة الاسلامية الكبرى.

ويقول الدكتور الشكعة معلقا :

وإذا كان العالم المجتهد الدكتور موسى الموسوى قد فصل الأمر فى علاقات الحب والاحترام المتبادل بين الامام على والخلفاء الراشدين السابقين عليه ، فإننا نضيف إلى قوله أن الامام عليا لشدة تعلقه بالخلفاء الراشدين الثلاثة الذين سبقوه قد سمى ثلاثة من أبنائه باسمائهم . . فقد سمى أحد أولاده أبا بكر ، وسمى ولدا ثانيا عمر ، وسمى ولدا ثالثا عثمان ، وهذه قرينة كبرى على حب سيدنا على لاخواته الراشدين صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

هذه مجرد خواطر تطوف بالذهن ونحن نقف عند شخصية الزهراء . . ومكانتها عند رسول الله . . ومكانتها فى الاسلام . .

أخذت عن والدها الخلق الكامل . . وكان خلقه عليه الصلاة والسلام القرآن .

وأخذت عن أمها خديجة بنت خويلد البذل والعطاء والتضحية والوقوف بجانب زوجها العظيم فى أصعب الظروف وقفة تنم على معدنها النادر النبيل . . وانتقلت إلى اكرم جوار . . وظل اسمها يتردد وسيظل يتردد فى كل العصور . . عندما نذكر المثل العليا ، والأخلاقيات الرفيعة . . والزهد والعبادة والتقوى . . نذكر سيدة نساء العالمين . فاطمة الزهراء .

. . رضى الله عنها وأرضاها . .

واجعل اللهم شفاعة والدها العظيم عليه الصلاة والسلام ـ من نصيبنا . . يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

# المراجـــع


- **القرآن الكريم.**
- **تاريخ الأمم والملوك:** محمد بن جرير الطبرى.
- **الامامة والسياسة:** لابن قتيبة.
- **نهج البلاغة:** (شرح غربية وموجز جملة) الأمام محمد عبده.
- **شرح نهج البلاغة:** ابن أبى الحديد.
- **عبقرية محمد:** عباس محمود العقاد.
- **عبقرية عمر:** عباس محمود العقاد.
- **عبقرية الامام:** عباس محمود العقاد.
- **فاطمة والفاطميون:** عباس محمود العقاد.
- **حياة محمد:** محمد حسين هيكل.
- **سيرة النبى العربى:** أحمد التاجى.
- **سيد الشهداء الامام الحسين:** موسى محمد على.
- **خاتم النبيين:** محمد أبو زهره.
- **مع المصطفى صلى الله عليه وسلم:** د.عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطىء).
- **الحرب الأهلية فى صدر الاسلام:** عمر أبو النصر.
- **فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم:** عمر أبو النصر.
- **اسلام بلا مذاهب:** د. مصطفى الشكعة.
- **السقيفة والخلافة** : عبد المقصود عبدالفتاح.
- **الخلفاء الراشدون:** عبدالوهاب النجار.
- **على امام المتقين:** عبد الرحمن الشرقاوى.
- **خلافة أبو بكر:** مأمون غريب.
- **خلافة عمر:** مأمون غريب.
- **خلافة عثمان:** مأمون غريب.
- **خلافة على:** مأمون غريب.
- **قيام دولة:** إبراهيم الإبيارى.